

اللغة العربية
الصف التاسع
هكذا عاش أجدادنا
(العودة)



يَبْنِي يَدَي النّص:

تَرْخَرُ صَفْحَاتُ التَّارِيخِ وَوَقَائِعُ الْحَيَاةِ الْمُتَوَارِثَةُ عَبْرَ الْأَجْيَالِ بِكُلِّ مَا يُجَدِّرُ الْفِلَسْطِينِيَّ فِي أَرْضِهِ،
وَيُثَبِّتُ لِبَنَاتِ وَجُودِهِ فَوْقَ تُرَابِهَا، وَكُلَّ مَا يُؤَكِّدُ سَعْيَهُ الْحَثِيثَ لِبِنَاءِ حَيَاةٍ آمِنَةٍ مُنْتِجَةٍ، قَائِمَةٍ عَلَى التَّعَاوُنِ
وَالْتِعَاضُدِ، وَالتَّآخِي الْإِنْسَانِي النَّبِيلِ.

وَالنّصُ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا يَتَحَدَّثُ عَنِ الْحَيَاةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ الْقَائِمَةِ عَلَى الْوَحْدَةِ الْمُجْتَمَعِيَّةِ، الَّتِي
أَفْضَتْ إِلَى مَا نَشَاهِدُهُ مِنْ مَظَاهِرِ الْحَضَارَةِ وَالْبِنَاءِ فِي وَطَنِنَا، وَتَعْمِيرِ الْأَرْضِ وَاسْتِصْلَاحِهَا وَزِرَاعَتِهَا، وَهُوَ
يَحْتُ عَلَى ضَرُورَةِ الْحِفَاظِ عَلَى (العودة) نَهْجِ حَيَاةٍ، رَغْمَ مَظَاهِرِ الْحَيَاةِ الْمَدَنِيَّةِ الْحَدِيثَةِ.

هكذا عاش أجدادنا (العونة)

المؤلفون

(العونة) مُصْطَلَحٌ شَعْبِيٌّ يَعْنِي الْعَوْنَ وَالْمُعَاوَنَةَ، أَيْ الْمُسَاعَدَةَ وَالْتِعَاضُدُ فِي اللَّمَمَاتِ وَالْمَلِمَاتِ، وَهِيَ سِمَةٌ لِلْكَائِنَاتِ الَّتِي عَادَةً مَا تَتَعَاوَنُ تَحْقِيقًا لِغَايَةٍ، أَوْ صَدًّا لِخَطَرٍ دَاهِمٍ، وَقَدْ أَدْرَكَ الْإِنْسَانُ عَبْرَ التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ عِظَمَ فَوَائِدِ التَّعَاضُدِ وَالتَّمَاكُكِ، فَسَلَّكَ سُبُلَهُ، وَجَعَلَهُ قِيَمَةً عَظِيمَةً فِي وُجُودِهِ، كَمَا جَعَلَ لَهُ طُقُوسَهُ الَّتِي تُمَيِّزُهُ عَنِ

اللَّمَمَاتِ: الْأَجْتِمَاعَاتِ.
الْمَلِمَاتِ: الْمَصَائِبِ.
التَّعَاضُدِ: التَّعَاوُنِ وَالتَّمَاكُكِ.

سَائِرِ الْمُجْتَمَعَاتِ، حَتَّى إِنْ الرَّسُولَ- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- جَعَلَ الْعَوْنَ سَبَبًا لِرِضَا اللَّهِ عَنْ عِبَادِهِ حِينَ قَالَ: {وَلِلَّهِ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَحِيهِ} (رواه مُسْلِمٌ)

وَالْفِلَسْطِينِي الَّذِي خَبَرَ كُلَّ الظُّرُوفِ عَلَى أَرْضِهِ مُنْذُ الْقِدَمِ، اتَّخَذَ مِنَ التَّعَاوُنِ فِي حَيَاتِهِ نَهْجًا مُتَّبَعًا، وَجَعَلَ لَهُ اسْمًا يُعْرَفُ بِهِ، فَكَانَتْ (العونة) كَلِمَةً تُطْرَبُ لِسَمَاعِهَا الْأَذَانُ، وَتَتَوَافَدُ لَهَا السَّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ.

إِنَّ كُلَّ مَا تَوَارَثَهُ الْفِلَسْطِينِيُّ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ، يُشِيرُ إِلَى مَا تَمَنَّى بِهِ آبَاؤُهُ وَأَجْدَادُهُ مِنْ تَعَاوُنٍ، وَمَا جَعَلُوهُ مِنْ عَوْنَةٍ دَائِمَةٍ بَيْنَهُمْ فِي الْأَفْرَاحِ وَالْأُتْرَاحِ، وَفِي الْمَوَاسِمِ الْمُخْتَلِفَةِ؛ ذَلِكَ أَنْ وَاقَعَ الْحَيَاةِ الزَّرَاعِيَّةِ وَالْحَرْفِيَّةِ الَّتِي اعْتَمَدَ عَلِمَا الْفِلَسْطِينِيِّ فِي حَيَاتِهِ، وَأَنْ فِطْرَتُهُ الْإِنْسَانِيَّةَ الَّتِي تَرَاهُ مَدَنِيًّا بِطَبْعِهِ، جَعَلَا هَذَا النَّهْجَ ضَرُورَةً مُلِحَةً؛ لِتَحْقِيقِ أَهْدَافِهِ وَمَسَاعِيهِ.

لَقَدْ كَرَسَ الْفِلَسْطِينِيُّ مِنْ خِلَالِ هَذَا النَّهْجِ مَظَاهِرَ انْتِمَائِهِ، وَالتَّصَاقِهِ بِأَرْضِهِ، وَجَعَلَ لِمَوَاسِمِهِ طُقُوسَ عَوْنَةٍ مُتَوَارِثَةٍ، تَبْدَأُ مُنْذُ بِنَادِ الْحَبِّ فِي تَشْرِينِ، إِذْ تَتَعَاوَنُ الْعَائِلَاتُ فِي بِنَادِ الْأَرْضِ، وَرِعَايَتِهَا، وَحَصَادِهَا، وَجَمْعِ الْحَبِّ وَدَرْسِهِ عَلَى الْبَيْدَرِ، حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْفَلَاحُونَ لِلدَّسَمْرِ لَيْلًا، يَنْثُرُونَ الْحِكَايَاتِ وَالصَّحِكَاتِ، وَيَتَبَادَلُونَ مَوَاوِيلَ الْعَتَابَا وَالْمِيحِنَا، وَيَتَّخِذُونَ حُلْلَ الْقَمْحِ مَنَامَاتٍ لَهُمْ، ثُمَّ يُبْكَرُونَ لِدَرْسِ الْحَبِّ وَفَرْزِهِ، وَتَخْزِينِ مَوْنَةِ الْمَوَاشِي مِنَ الْقَشِّ وَالتَّبِينِ وَغَيْرِهِ.

حُلْلُ الْقَمْحِ: مُفْرَدُهَا حُلَّةٌ، وَهِيَ كَوْمَةٌ بَانْتِظَارِ الدَّرْسِ.

يُنْسَلُونَ: يَخْرُجُونَ بِخَفَّةٍ وَسُرْعَةٍ.
حَدَبٌ وَصَوْبٌ: جِهَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ.
سُهَادٌ: أَرْقٌ.

وَفِي مَوْسِمِ الرِّبْتُونِ تَرَاهُمْ يُنْسَلُونَ فَجْرًا مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ، يِعَافُونَ فِرَاشًا دَافِئًا، وَيُقَاوِمُونَ سُهَادًا يُجْهِدُ الْعْيُونَ، هَذَا يُعَدُّ الْمَفَارِشَ، وَهَذَا يُحْضِرُ الْمَاءَ، وَآخَرَ

يُحَضِرُ الزَّادَ، وَيَجْمَعُ أَدْوَابَ الْقَطْفِ؛ اسْتِعْدَاداً لِرِحْلَةِ عِشْقِهِ الْأَبْدِيِّ.

- إِلَى أَيْنَ أَيْهَا الْفِلَسْطِينِي؟

- إِلَى أُمِّ هَذِهِ الْأَرْضِ، إِلَى الْوَاقِفَةِ عَلَى التُّخُومِ طُوداً فِي وَجْهِ الْغُولِ...
إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ الرَّؤُومِ... وَقَدْ أَعْيَتْ جُدُورُهَا مَخَالِبَ الْمُقْتَلِعِينَ،
وَمُخَطَّطَاتِهِمْ، وَحَمَتِ الْفِلَسْطِينِي فِي الْجَلِيلِ وَالْقُدْسِ وَالْخَلِيلِ...
إِنَّهَا شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ، عُنُونُ كُنْعَانِيَّةِ هَذِهِ الْأَرْضِ، وَكُنْعَانِيَّةِ
عَاشِقِيهَا، الَّذِينَ اعْتَادُوا تَبَادُلَ الْحُبِّ وَالْحَبِّ فِي تَشْرِينِ،
وَتَصْنِيعُهُ فِي جَلَسَاتِ الدِّفْءِ الْقَادِمِ عَلَى أَبْوَابِ الشِّتَاءِ، كَمَا
اعْتَادُوا تَنَاوُلَ وَجَبَاتِهِمْ، وَتَبْدِيلَ الْفَاكِهَةِ بِالزَّيْتُونِ مَعَ الْبَاعَةِ
الْمُتَجَوِّلِينَ بَيْنَ السُّفُوحِ وَالْوَهَادِ.

التُّخُومُ: الْأَطْرَافُ.

طُودٌ: جَبَلٌ عَالٍ عَظِيمٌ.

الرَّؤُومُ: الرَّؤُوفُ.

الْوَهَادُ: جَمْعُ وَهْدَةٍ، وَهِيَ

الْأَرْضِي الْمُنْحَفِضَةُ

وَقِصَّةُ عَقْدِ الْبُيُوتِ وَإِقَامَةِ الْمَبَانِي وَالْمَسَاجِدِ صُورَةٌ أُخْرَى مِنْ صُورِ (الْعُونَةِ) الْفِلَسْطِينِيَّةِ، فَكُلُّ مَنْ
يَبْنِي بَيْتاً يَجِدُ سَوَاعِدَ الْحَيِّ وَالْقَرِيَّةَ تَتَضَافَرُ؛ لِمُعَاوَنَتِهِ فِي جَلْبِ الْحِجَارَةِ، وَتَحْضِيرِ الطِّينِ، وَإِقَامَةِ الْجُدْرَانِ،
وَمَلْئِهَا بِالْخَشَبِ وَقَشِ السِّمْسِمِ قَبْلَ عَقْدِهِ، وَخِلَالَ ذَلِكَ يُنْشِدُونَ الْأَهَازِيحَ، وَالْمَوَاوِيلَ الْمَشْجَعَةَ عَلَى الْعَمَلِ،
الَّتِي تُعَلِّي مِنْ قِيَمَةِ التَّعَاوُنِ، قَبْلَ أَنْ يَتَنَاوَلُوا وَجِبَةً أُعِدَّتْ تَحْتَ مِظَلَّةِ (الْعُونَةِ) نَفْسِهَا.

وَتَتَجَلَّى (الْعُونَةُ) كَذَلِكَ فِي الْأَعْرَاسِ الَّتِي تَمْتَدُّ لِأَيَّامٍ تُقَامُ فِيهَا الْوَلَائِمُ، وَيَتَشَغَلُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فِي اسْتِقْبَالِ
الْمَدْعُوعِينَ، وَإِقَامَةِ حَلَقَاتِ الدَّبْكَةِ وَالِدِحِيَّةِ وَالْحِنَاءِ، وَإِخْرَاجِ زَفَةِ الْعَرِيْسِ، الَّتِي يَتَسَابَقُ إِلَيْهَا الصِّغَارُ وَالْكِبَارُ
يَتَقَاسِمُونَ الْفَرَحَةَ وَالسَّعَادَةَ.

أَمَّا فِي الْأَثْرَاحِ وَالْأَحْزَانِ، فَإِنَّ كُلَّ طُقُوسٍ وَدَاعٍ الْمُتَوَفَّى وَدَفْنِهِ، وَإِكْرَامِ عَائِلَتِهِ بِدَعْوَتِهَا إِلَى الْوَلَائِمِ، وَإِزْسَالِ
الطَّعَامِ إِلَيْهَا، وَمُشَارَكَتِهَا حُزْنِهَا طِيلَةَ أَيَّامِ الْعَزَاءِ، وَمَا بَعْدَهُ، مِنْ مَظَاهِرِ التَّعَاضُدِ، وَنُبْلِ الْمُوَاسَاةِ، وَهِيَ مَدْعَاةٌ
لِاسْتِمْرَارِ (الْعُونَةِ) الْفِلَسْطِينِيَّةِ وَبَقَائِهَا عُنْوَانِ هُوِيَّةِ، وَنَهْجِ حَيَاةِ.

وَرَعْمَ مَظَاهِرِ الْحَدَاثَةِ الَّتِي نَحْيَاهَا، إِلَّا أَنَّ الْفِلَسْطِينِيَّ مَا زَالَ مُحَافِظاً عَلَى هَذِهِ الرُّوحِ الَّتِي تَبُثُّ فِيهِ نَخْوَةَ
الْمُسَاعَدَةِ، وَحَمِيَّةِ التَّعَاوُنِ، وَيَعِيشُ مَظَاهِرَ (الْعُونَةِ) فِي قَرِيَّتِهِ، وَمَدِينَتِهِ، وَمُخَيَّمِهِ، وَإِنْ ظَهَرَتْ بِصُورَةٍ أَقْلَ
وُضُوحاً مِمَّا كَانَ فِي عَيْشِ أَجْدَادِهِ. وَهُوَ مَدْعُوٌّ لِلْحِفَافِ عَلَى هَذَا الْإِرْثِ الْغَالِي، الَّذِي يَحْفَظُ لَهُ انْتِمَاءَهُ،
وَيُنَسِّجُ مَعَ فِطْرَتِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَعَقِيدَتِهِ الدِّيْنِيَّةِ، وَمَبَادِيئِهِ الْوَطْنِيَّةِ.

المناقشة والتحليل:

1. أدرك الإنسان عبر التاريخ عظم فوائده التعاون فسلك سبيله وجعله قيمة عظيمة في حياته،
نوضح ذلك.
2. ارتبط مفهوم (العونة) بالانتماء الوطني عند الفلسطينيين، نعلل ذلك.
3. نوضح دلالة العبارات والتراكيب الآتية:
 - الإنسان مدني بطبع
 - {الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه}
 - يتبادلون مواويل العتابة والميغنا، ويتخذون من حلال القمح منامات لهم.
4. نتحدث عن مظاهر (العونة) الفلسطينية في موسمي:
 - زراعة ال أرض وحصادها
 - قطف الزيتون.
5. ما مظاهر (العونة) التي لا زالت قائمة في حياة الفلسطينيين؟
6. نكتب قائمة ببعض الأنشطة التي يمكننا القيام بها تحقيقاً لمبدأ (العونة) في مدرستنا.